مَوْتُ الْعَالِمِ

ثُلْمَةٌ فِي الْإِسْلَامِ لا تُسَدُّ

بيان من

القيادة العامة

تعزية للأمة الإسلامية بوفاة الشيخ

العلامة المحدث شريف عبد النور - رحمه الله



شوال ١٤٣٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان من القيادة العامة

تعزية للأمة الإسلامية بوفاة
الشيخ العلامة المحدث شريف عبد النور – رحمه الله



حركة الشباب المجاهدين

الحمد الله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال رسول الله ﷺ:
«يَرِثُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَحْرِيفَ الْغَالِينَ».
رواه البيهقي وصححه الألباني

قال الإمام النووي رحمه الله في مقدمة المجموع: «فهذا إخبار منه ﷺ بصيانة هذا العلم وحفظه وعدالة ناقليه، وأنّ الله يوفّق له في كلّ عصر خلفا من العدول يحمونه وينفون عنه التحريف فلا يضيع».
وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: «فأخبر أن الغالبين يحرفون ما جاء به، والمبطلون ينتحلون بباطلهم غير ما كان عليه، والجاهلون يتأولونه على غير تأويله، وفساد الإسلام من هؤلاء الطوائف الثلاثة. فلولا أن الله تعالى يقيم لدينه من ينفى عنه ذلك لجرى عليه ما جرى على أديان الأنبياء قبله من هؤلاء». إغاثة اللهفان.

ففي يوم الخميس الثاني عشر من شهر شوال عام 1438هـ، تلقت الأمة المسلمة في الصومال وفي طليعتها أبناؤها البررة المجاهدون بقلب ملؤه الحزن والصبر، والرضا بقضاء الله وقدره، نبأ وفاة الإمام الوالد العالم العامل الزاهد المحدّث المتواضع المجاهد بلسانه وعلمه، الصابر المحتسب–كما نحسبه – القدوة، صاحب الخلق الرفيع، والأدب الجم، الشيخ العلامة شريف عبد النور-رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته، وجمعنا وإياه في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وإننا إذ نعزي أنفسنا وأمتنا الإسلامية فإننا لا نقول إلا ما يرضي ربنا، إنا لله وإنا إليه راجعون، ولله ما أخذ وما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى.

قَالَ الْحَسَنُ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: «مَوْتُ الْعَالِمِ ثُلْمَةٌ فِي الْإِسْلَامِ لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ». أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم ص (240) عن الحسن.

مضى رحمه الله متكرما عن مخالطة طواغيت العرب والعجم، عزيز النفس متعاليا عن سفاسيف الأمور، غير بائع دينه بعرض من الدنيا قليل، مثالا للعالم العامل في زمن الشدة والغربة، قوّالا للحق داعية إليه، محرضا على الجهاد مناضلا عن قضايا المسلمين كفلسطين والعراق والصومال.

ولقد شرّفه الله بمواقف مشرقة سيذكره بها التاريخ. فمن ذلك موقفه الصريح ضد فتاوى علماء السلاطين بإباحة استدعاء الصليبيين وجلبهم إلى جزيرة العرب، جزيرة محمد ﷺ، وإعطائهم القواعد العسكرية لاحتلال الحرمين الشريفين والحفاظ على أمن إسرائيل والتطبيع معها، حيث بيّن رحمه الله فساد تلك الفتاوى وأفتى بعدم استفتاء مثل أولئك العلماء في قضايا الأمة المسلمة أو في السياسة الشرعية أو كل ماله علاقة بالجهاد والمجاهدين، محييا بذلك سنة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، حيث يقول:«الواجب أن يُعتبر في أمور الجهاد برأي أهل الدين الصحيح الذين لهم خبرة بما عليه أهل الدنيا دون أهل الدنيا الذين يغلب عليهم النظر في ظاهر الدين؛ فلا يؤخذ برأيهم ولا برأي أهل الدين الذين لا خبرة لهم في الدنيا». إنتهى

قال العلامة بدر الدّين بن جماعة الكناني رحمه الله: «واعلم أنّ جميع ما ذكر من فضيلة العلم والعلماء إنّما هو في حق العلماء العاملين الأبرار المتّقين الّذين قصدوا به وجه الله الكريم و الزلفى لديه في جنّات النعيم لا من طلبه بسوء نيّة، أو خبث طويّة، أو لأغراض دنيوية من جاه أو مال أو مكاثرة الأتباع». إنتهى. تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم لابن جماعة (337هـ)

قال عطاء الخراساني رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان العلماء قبلنا استغنوا بعلمهم عن دنيا غيرهم، فكانوا لا يلتفتون إلى دنياهم فكان أهل الدنيا يبذلون لهم دنياهم رغبةً في علمهم، فأصبح أهل العلم منّا اليوم يبذلون لأهل الدنيا علمهم رغبة في دنياهم فأصبح أهل الدنيا قد زهدوا في علمهم لمّا رأوا من سوء موضعه عندهم، فإيّاك وأبواب السلاطين فإنّ عند أبوابهم فتنا كمبارك الإبل لا تصيب من دنياهم شيئا إلاّ أصابوا من دينك مثله».
إنتهى. أخلاق العلماء للآجري (ص: 39)

ولما غزا الصليبيّون أرض الصومال المسلمة في أوائل التسعينيات بقيادة أمريكا، حرّض رحمه الله على قتال الغزاة المحتلين، وحثّ الشباب المسلم على مقاومتهم عبر دروسه ومحاضراته، في حين كانت قيادة حركة الاتحاد الإسلامي منهمكة في إغلاق المعسكرات وتسريح الشباب عن الجهاد وبيع الأسلحة ودفن بعضها، مفسحة المجال للمحتل الصليبي ليحتل ديار المسلمين ويستحل بيضة أهل الإسلام، ولم تستطع قادة حركة الاتحاد الإسلامي أن تستغله في موقف أو كلمة، وبقي الشيخ العلامة شريف عبد النور رمزاً للثبات على الحق والقيام بالقسط، رحم الله فقيد الأمة وأسكنه فسيح جناته، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيراً، وكان من ضمن تلك المحاضرات التي أعادت روح الجهاد في نفوس الشباب محاضرة بعنوان: ﴿ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴾ ألقاها الشيخ العلامة شريف عبدالنور فور احتلال الأمريكان على أرض الصومال المسلمة .

ومن المواقف المشرفة موقفه المشرق من احتلال نصارى الحبشة على أجزاء واسعة من الأراضي الصومالية المسلمة، حيث بين رحمه الله وجوب فرضية الجهاد على المسلمين وأنه يجب جهاد نصارى الحبشة، والعمل على استرداد أراضي المسلمين من العدو الصليبي المحتل، مما جعل الأعداء الصليبيين وأعوانهم المرتدين يضيقون ذرعا من دعوة الشيخ رحمه الله وفتاواه، وحاولوا اغتياله للتخلص من دعوته، مما أدى إلى إصابته بجروح بالغة.

ومن مواقفه الشريفة: حثه المسلمين على الالتفاف حول المجاهدين وأن لا يستمعوا ما يشيع عنهم المرجفون والخونة الكذابون، أعداء الجهاد والمجاهدين، كما حث المجاهدين على الاستمرار في طريق الجهاد.

انتقل الشيخ رحمه الله إلى جوار ربّه -فيما نحسب- دمث الأخلاق محمود الشيم والسجايا، بعد عمر مليء بالدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتحريض على الجهاد ونصرة المستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها.

الْأَرْضُ تَحْيَا إِذَا مَا عَاشَ عَالِمُهَا ... مَتَى يَمُتْ عَالِمٌ مِنْهَا يَمُتْ طَرَفُ
كَالْأَرْضِ تَحْيَا إِذَا مَا الْغَيْثُ حَلَّ بِهَا ... وَإِنْ أَبَى عَادَ فِي أَكْنَافِهَا التَّلَفُ

الشيخ العلامة شريف عبدالنور-نحسبه والله حسيبه- ممن ينطبق عليه وصف الإمام الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ لأهل العلم العاملين حيث قال: «إنّ الله عزوجل، وتقدست أسماؤه، اختص من خلقه من أحب فهداهم للإيمان، ثمّ اختص من سائر المؤمنين من أحب فتفضّل عليهم فعلمهم الكتاب والحكمة، ووفقهم في الدّين، وعلمهم التأويل، وفضلهم على سائر المؤمنين وذلك في كلّ زمان وأوان، رفعهم بالعلم، وزينهم بالحلم، بهم يعرف الحلال من الحرام، والحق من الباطل، والضارمن النافع، والحسن من القبيح، فضلهم عظيم، وخطرهم جزيل، ورثة الأنبياء، وقرّة عين الأولياء، الحيتان في البحرلهم تستغفر، والملائكة بأجنحتها لهم تخضع، والعلماء في القيامة بعد الأنبياء تشفع، مجالستهم تفيد الحكمة، وبأعمالهم ينزجر أهل الغفلة، هم أفضل من العباد وأعلى درجة من الزهاد، حياتهم غنيمة وموتهم مصيبة، يذكرون الغافل، ويعلمون الجاهل ... فهم سراج العباد ومنار البلاد، وقوام الأمّة، وينابيع الحكمة، وهم غيظ الشيطان، بهم تحيا قلوب أهل الزيغ، مثلهم في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدي بها في ظلمات البروالبحر، إذا انطمست النجوم تحيّروا وإذا أسفرعنها الظلام أبصروا». إنتهى. أخلاق العلماء للآجري (ص: 51)

وفي الختام نتوجه بالتعزية لأسرته الكريمة سائلين المولى أن يتغمده برحمته الواسعة وأن يجعل ما قدمه لهذه الأمة في سجل حسناته وأن يعوّض المسلمين خيراً وأن يغفر له ويرحمه ويدخله الفردوس الأعلى.

عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ» رواه البخاري

والله أكبر

﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ٨﴾

مـــع تحيـــات



شـــوال 1438هـــ

لا تنســـونا مـــن صالـــح دعائكـــم